بحث في الكامل

﴿ النقد عند الافرنج ﴾ تفرَّغ بعض كتَّاب الغرب للنقد حتى صار عندهم علماً خاصًّا برأسهِ وجُعلت لهُ جرائد ومجلَّات همُّها نقد التآليف وتبيان صحيح الكلام من فاسدهِ مما لا تخفى فائدتهُ لمطالع واصحاب التآليف والمتصدين للافادة ان كانوا احياء . ولقد اشتركتُ في احدى المجلَّات العلمية الباريزية ست سنين كانت جُلُّ استفادتي من مقالة ينشرها رئيس التحرير وهي في نقد تأليف نُشر حديثاً . فيبدأ الناقد بذكر المؤلف اولاً وايراد طرف من ترجمة حياتهِ وتعيين منزلتهِ من العلم والادب ثم يجول في المؤلَّف جولة يبين فيها موضوعهُ وثمرتهُ غضةً كانت او نجَّة . وهنا بيت القصيد في هذا الباب والفائدة التي يستلذ اقتطافها الراغبون في الوقوف على الحقائق والعمل بمضامينها . وإنَّ من عزَّت اوقاتهُ وبعُد عليهِ التقاط المعارف من مظانها وطلبها من تضاعيف الصحائف ليستغني بتلاوة اعمدة قليلة عن الخوض في المطوَّلات ويحترزُ من تعبهِ بتعب غيرهِ

فالنقد عند الغربيين من الفنون الراقية كما كان عند العرب ايام استجمرت حضارتهم وزخرت بحار علومهم . وطريقة العرب عبارة عن شروح وردود والمقصد واحد . وقد رأيت ان أحاول احتذاء مثال الاسلاف والاحلاف وان لم يدرك الطالع شأو الضليع ولم يتساوَ قُلُّ وكثر فتخيرت الكتب القديمة بدل الحديثة اذ قلما يؤلف لعهدنا بلغتنا ما يستحق عناء البحث على هذه الطريقة فابدأ الآن بالكلام على كتاب الكامل في اللغة والادب . والتآليف كما قال ابو حيَّان يكون اما لاختراع معدوم او لجمع متفرق او تكميل ناقص او تفصيل مجمل او تهذيب مطول او ترتيب مخلَّط او تعيين مبهم او تبيين خطإٍ

﴿ مؤلف الكتاب ﴾ هو ابو العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمُبَرِّد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ كان اماماً في النحو واللغة الَّف التآليف النافعة منها كتاب الكامل وهو من أمهات كتب الادب في العربية ومنها كتاب المقتضب والروضة وغيرها . ذكر ابن خلكان ان المبرِّد اخذ الادب عن ابي عثمان المازنيِّ وابي حاتم السجستاني واخذ عنهُ نفطويه وغيرهُ من الائمة . وكان المبرِّد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب صاحب كتاب الفصيح للاستكثار منهُ وثعلب يكره ذلك ويمتنع منهُ . قيل لختن ثعلب (زوج ابنتهِ) لِمَ يابى ثعلب الاجتماع بالمبرِّد فقال لان المبرِّد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبهُ مذهب المعلمين فاذا

اجتمعا في محفل حُكِّمَ للمبرّد على الظاهر انه يُعرف الباطن . وكان المبرّد كثير الامالي حسن النوادر ونظم فيهِ وفي ثعلب ابن العلّاف ابياتاً سائرة وهي

ذهب المبرّد وانقضت ايامهُ ... وليذهبنّ بإثر المبرّد ثعلبُ
بيت من الآداب اصبح نصفهُ ... خَرِباً وباقي بيتها فسيخربُ
فابكوا لماسلب الزمان ووطّنوا ... للدهر انفسكم على ما يسلبُ
وتزوّدوا من ثعلب فبكاس ما ... شرب المبرّد عن قريب يشربُ
واروا لكم ان تكتبوا انفاسهُ ... ان كانت الانفاس ممّا يكتبُ

وكان المبرّد كثيراً ما ينشد في مجالسهِ

يا من تلبس اثواباً يتيهُ بها ... تيهَ الملوك على بعض المساكينِ
ما غيّر الجُلُّ اخلاق الحمير ولا ... نقش البراذع اخلاق البراذينِ

﴿ وصف التأليف ﴾ كتاب الكامل " يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة " فسّر ما وقع فيهِ من كلام غريب او معنى مستغلق وشرح ما عرض فيهِ من الإعراب شرحاً شافياً واجاد في انتقاء نُتَفٍ من صحيح الكلام الجزل الذي يُتَّخذ حجة في الصحة وانموذجاً في الفصاحة واظنّ المبرّد في اختيارهِ للكامل احسن من اختيارهِ للروضة وكأنهُ فيما يظهر جعل الكامل للصحيح من الكلام والروضة لفاسدهِ وبضدها تتبيّنُ الاشياء

ويخيّل لي ان ابن عبدربّهِ الاندلسي لم ينصف المبرّد عند ذكرهِ في العقد الفريد سوء الاختيار وانهُ اغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار فقال : ألا ترى ان محمداً بن يزيد النحوي على علمهِ باللغة ومعرفتهِ باللسان وضع كتاباً سماهُ بالروضة وقصد فيهِ الى اختيار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الاّ ابرد ما وجد لهُ حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتي لهُ بيت ضعيف لرقة فطنتهِ وسبوطة بنيتهِ وعذوبة ألفاظهِ فاستخرج لهُ من البرد ابياتاً ما سمعناها ولا رويناها ولا ندري من اين وقع عليها وهي :

ألا لا يلمني في العقار جليسي ... ولا يلحني في شربها بعبوسِ
تعشّقها قلبي فبغّض عشقها ... اليَّ من الاشياء كل نفيسِ

واين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكرهُ في كتاب الموالي فقال ومن الموالي الحسن بن هانئ وهو من اقدر الناس على الشعر واطبعهم فيهِ ومن قولهِ

لجاء بها صفراء بكراً يزفها ... اليَّ عروساً ذات دَلّ معتقِ

فلما جلتها الكاس ابدت لناظري محاسنَ ليث بالجمال مطوّقِ
ومن قولهِ ساعٍ لكاس الى ناس على طرب كلاهما عجب في منظر عجبِ
قامت تُريك وشمل الليل مجتمع صبحاً تولّد بين الماء والعنبِ
كأن صغراهُ وكبرى من فقاقعها حصباء درٍ على ارض من الذهبِ

وجُلُّ اشعارهِ الخمريات بديعة لا نظير لها نخطر بها كلها ونخطاها الى التي جانستهُ في بردهِ فما احسبهُ لحقهُ هذا الاسم المبرّد الاّ لبردهِ " انتهى

لا يتبرم المطالع بقراءة الكامل اذ يتراوح فيهِ بين النثر والنظم والآثار والاخبار على ان ابوابهُ ليست على نسق واحدٍ في الطول والقصر فقد ينتهي الفصل الواحد في صفحتين او ثلاث وقد ينتهي الآخر الى مئة وخمس واربعين صحيفة او اقلّ من ذلك كما هو الشأن في باب اخبار الخوارج فانهُ استغرق خمس الكتاب مع انهُ لم يبدأهُ على ما قال لتتصل فيهِ اخبارهم " ولكن ربما اتصل شيءٌ بشيءٍ والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما يفسخ بهِ عزمَ صاحب الكتاب ويصدُّهُ عن سننهِ ويزيلهُ عن طريقتهِ " بهذا اعتذر المصنف عن هذا الباب وقد اجاد فيهِ ما شاء واتى من انباء زعماء الخوارج بما يبعث معناهُ الاسى في النفوس ويحكم مبناهُ ملكة الفصاحة في الالسن مثل اخبار عمران بن حطان وقَطَريّ بن الفجاءة وغيرهما من رجال الاسلام وامراء الكلام

والمؤلف في كل ما اوردهُ من الفوائد التاريخيّة والادبيّة ابان عن افكار سامية ومقاصد شريفة فهو حرٌّ فيما نقل حرٌّ فيما أملى متفضّل على التاريخ فيما ضم شتاتهُ من اخبار الاباضية والصفرية والازارقة . وربما سئم بعضهم من ذكر اسماء وانباء يقرأها ولا يكاد يفهمها في الغالب فعليهِ اذا وقع لهُ شيءٌ من ذلك ان يشهم عقلهُ ويعمله فقد طال العهد بيننا وبين العرب الخُلّص وضعُف سندُ علومهم بحيث اصبحنا لا نقدر ما ورثناهُ حقّ قدرهِ الاّ اذا توفّر المرء على الدراسة وخالطت تلك المعاني الروح مخالطة الصهباء للماء وتمكنت من النفوس تمكن الفصاحة من السن العرب العرباء

﴿ منثور الكامل ﴾ في هذا الكتاب من الكلام المُرسَل العربي البحت الذي لم تَشُبْهُ شائبة التكلّف ما لو استظهرهُ من شدا شيئاً من الأدب لغلا قولهُ وسمت منزلتهُ . فما نقلهُ رسالة عمر ابن الخطاب في القضاء الى ابي موسى الاشعري "وهي التي جَمَعَ فيها جُمَلَ الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعدها يتخذونها اماماً ولا يَجِدُ محق عنها مَعدلاً ولا ظالم عن حدودها محيصاً " وهي :

اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسُنَّة متبعة فافهم اذا أُدلي اليك فانهُ لا ينفع تكلُّم بحقٍ لا نفاذ لهُ . آسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادَّعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الاَّ صلحًا احلَّ حرامًا او حرَّم حلالاً . لا يمنعنك قضاءٌ قضيتهُ اليوم فراجعتَ فيهِ عقلك وهُديتَ فيهِ لرُشدك ان ترجع الى الحق فان الحقَّ قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة . ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله واشبهها بالحق واجعل لمن ادَّعى حقًّا غائبًا او بينة أمدًا ينتهي اليهِ فان احضر بينتهُ اخذت لهُ بحقهِ والاَّ استحللتَ عليهِ القضية فانهُ انفى للشك واجلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض الاَّ مجلودًا في حدّ او مجرَّبًا عليهِ شهادة زُور او ظنينًا في ولاء او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان . واياك والقَلَق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكُّر عند الخصومات فان الحقَّ في مواطن الحق يُعظِم الله بهِ الاجر ويحسن بهِ الذُّخر فمن صحَّت نيتهُ واقبل على نفسهِ كفاهُ الله ما بينهُ وبين الناس ومن تخلَّق بما يعلم الله انهُ ليس من نفسهِ شانهُ الله فما ظنك بثواب غير الله عز وجلَّ في عاجل رزقهِ وخزائن رحمتهِ والسلام

وهنا اندفع المؤلف على عادتهِ في شرح المستغلق من "حكيم الاخبار وبارع الآداب" فقال ما ملخصهُ : قولهُ آسِ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك سوِّ بينهم وتقديرهُ اجعل بعضهم أسوة بعض . لا يطمع شريف في حَيْفك في ميلك معهُ لشرفهِ . فيما تلجلج في صدرك تردد واصل ذلك المضغة والآكلة يرددها الرجل في فمهِ فلا تزال تتردد الى ان يسيغها او يقذفها والكلمة يرددها الرجل الى ان يصلها باخرى يقال للعيي لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان . ظنينًا في وَلاء او نسب هو المتهم واصلهُ مظنون وهي ظننت التي تتعدَّى الى مفعول واحد تقول ظننتُ بزيد وظننت زيدًا اي اتهمتُ . درأ دفع . الغلَق ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غَلِقٌ من قولهم أُغلق عليهِ امرهُ اذا لم يتضح ولم ينفتح من ذلك قولهم غلق الرهن اي لم يوجد لهُ تخلُّص

ومما يروى لاختصارهِ وسمو افكارهُ ما اوردهُ من ان الاحنف بن قيس لما مات وكان موتهُ بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازتهِ بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دُفن قامت امرأة على قبرهِ فقالت : "لله درُّك من مُجَنٍّ في جَنّ (اي مستور في قبر) ومُدرَج في كفن فنسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير

دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنتَ في المحافل شريفًا وعلى الارامل عطوفًا ولقد كنت في الحيّ مُسَوَّدًا والى الخليفة موفَّدًا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين " . قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة ابلغ ولا اصدق معنى منها . قلت ومن يطالع سيرة الاحنف وخبر تلك النفس الكبيرة يرَ ان رثاء هذه المرأة لهُ من ابلغ ما خطهُ الرجال والنساء وتُمثل لهُ سلامة الفطرة الخالصة عن رَين التصنع . واحرِ ببعض من يدعون الادب لعهدنا فيخبرون في المقابر لتأبين ميت عزيز ان يقتدوا بهذه الاعرابية في اختصار مراثيهم فما قلَّ وقرَّ خيرٌ مما كثر وفرّ . فان بعضهم قد يستوقفون الحضور ساعة في وهج الشمس وبرد الشتاء بلوكون الكلام ويبعدون عن المرام فتكون المصيبة ثنتين عناء الخُطَب وعناء الخَطب

﴿ منظومهُ ﴾ يظهر ان المبرّد طالع كثيرًا من دواوين العرب وانتقى طرفًا صالحًا منها فجاء ما وقع اختيارهُ عليهِ زبدة لزُبد كما هو الشأن في ديوان الحماسة الذي اختارهُ ابو تمام الطائي من شعر العرب العرباء ومن الانموذجات ما نقلهُ من طريف شعر الحرث بن ظالم من قولهِ وكانهُ شعر معاصر

فلما فقدتُ الصوت منهم واطفئت مصابيح شُبَّت بالعشاء وانوَّرُ
وغاب قُمَيرٍ كنتُ ارجو غيوبهُ وروّح رعيانٌ ونوَّم مُسَمَّرُ
وتقضّتُ عني العين اقبلت مشية الـ ـحُباب وركني خيفة القوم ازورُ
فجئتُ اذ فاجأتها فتولّت وكادت بمكنون التحية تجهرُ
وقالت وعضَّت بالبنان فضحتني وانت امروءٌ ميسور امرك اعسرُ
اربتك اذ هنّا عليك لم تخف رقيبًا وحولي من عدوّك حُضَّرُ
فوالله ما ادري اتعجيل حاجة سريت بك ام قد نام من كنت تحذرُ
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى اليكِ وما عين من الناس تنظرُ
فيا لك من ليل تقاصرَ طولهُ وما كان ليلي قبل ذلك يقصُرُ
ويا لك من ملهًى هناك ومجلس لنا لم يُكدّرهُ علينا مكدّرُ
يميجُ ذكيُّ المسك منها مفلَّج رقيقُ الحواشي ذو غروب مؤشّرُ
يرفُّ اذا يفترُّ عنهُ كأنهُ حصى برَدٍ او أقحوانٌ منوّرُ
وترنو بعينيها اليَّ كما رنا الى رَبرَب وسط الخميلة جؤذرُ
فلما تقضّى الليل الاَّ اقلَّهُ وكادت توالي نجمهِ تتغوّرُ
اشارت بان الحيَّ قد حان منهم هبوبٌ ولكن موعدٌ لك عزوَرُ

فما راعني الاَّ منادٍ برحلهِ وقد لاح منتوق من الصبح اشقرُ
فلما رأت من قد تثوَّر منهم وابقاظهم قالت أُشر كيف تأمرُ
فقلت أُباديهم فإما افوتهم واما ينال السيف ثأرًا فيثأرُ
فقالت تحقيقًا لما قال كائنٌ علينا وتصديقًا لما كان يؤثرُ
فان كان ما لا بدَّ منهُ فغيرهُ من الامر ادنى للخفاء وامترُ
اقصَّ على اختيَّ بدء حديثنا وما لي من ان تعلما متأخرُ
لعلَّهما ان تبغيا لك مخرجًا وأن ترجُعا سربًا بما كنتُ أحصَرُ
فقامت كئيبًا ليس في وجهها دمٌ من الحزن تذري عبرة تتحدَّرُ
فقالت لاختيها اعينا على فتًى اتى زائرًا والامرُ للامر يُقدَرُ
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا اقلي عليك الهمَّ فالخطب أيسرُ
يقوم فيمشي بيننا متنكرًا فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهرُ
فكان مجَنِّي دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومُعصرُ
فلما اجزنا ساحة الحيّ قُلن لي الم تتقِ الاعداء والليل مُقمِرُ
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرًا اما تستحي او ترعوي او تفكَّرُ

(شرحهُ: شبّت اوقدت . انوّر ان شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضمام الواو . قُمَيّرا انما صغرهُ لانهُ ناقص عن التمام وهذا في اول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لان النقصان فيهما واحد . السمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلاً . والحباب حية بعينهِ . نفضتُ عني العين احترست منها وامنتها والنَّفْضة امام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق . أزور يعني متجانيًا يقال تزاور فلان اذا ذهب في شق . ذو غروب . غرب كل شيء حدهُ وانما يعني الاسنان . ومؤشرلهُ أُشر وهو تشرير الاسنان في قول الناس جميعًا يقال لاسنانهِ أُشر فهذا الشائع الذائع واما الشنب فهو عندهم جميعًا برّد في الاسنان . التوالي التوابع . تتغور تغور فتذهب . أُخوذ من الغور . هبوب انتباه . عزوَر موضع بعينهِ . أبقاظهم جمع يقظ . اباديهم اظهر لهم . ان ترجا تسعا اي تسع صدورها من قولهم فلان رحيب الصدر . أحصر أضيق بهِ ذرعًا . مجَنِّي ترمي . وقولهُ ثلاث شخوص والوجه ثلاثة اشخص ولكنهُ لما قصد الى النساء انَّث على المعنى وابان ما اراد بقولهِ كاعبان ومعصر)

❖ جملة فوائده ❖ من يدرس الكامل تتوفر لديهِ مادَّة مهمة من فُصُح اللغة وشواردها ويقف على جانب من قواعد النحو والصرف والبيان مما لا غنى لمتأدب عن معرفتهِ دع ما حنالك

من اخبار الخلفاء ومجالس العلماء فما نصَّ عليهِ من الفوائد عند شرحهِ : — قتلنا اخانا للوفاء بجارنا — ان ذلك يكون على ضربين احدهما ان يكون نفَّم نفسهُ وعظمها فذكرها باللفظ الذي يذكر الجميع بهِ والعرب تفعل هذا ويُعَدُّ كبرًا ولا ينبغي على حكم الاسلام ان يكون هذا مستعملاً الاَّ عن الله عز وجل لانهُ ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى : انا انزلناهُ في ليلة القدر . وانا اوحينا اليك . وكل صفات الله اعلى الصفات واجلها فما استعمل في المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت في الحكم فحسَن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود الاَّ ما وصفنا قبلُ من ذكر التكبر فانك اذا قلت فلان جبار او متكبر كان عليهِ عيبًا ونقصًا وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبعدهما من الصواب لانهما للبديء المبدي الخالق البارىء ولا يليق ذلك بمن تكسرهُ الجوعة وتطغيهِ الشبعة وتنقصهُ اللحظة وهو في كل أمورهِ مُدبَّر

ومما يؤثر من اخبار الخلفاء ما رواهُ عن الربيع بن زياد الحارثي وكان عاملاً لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليهِ عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يأمرهُ بالقدوم عليهِ هو وعمالهُ وان يستخلفوا جميعًا . قال فلما قدمنا اتيتُ يرفأ (مولى عمر) فقلت يا يرفا مسترشدٌ وابن سبيل اي الهيئات احبُّ الى امير المؤمنين ان يرى فيها عمَّالهُ فأومأ اليَّ بالخشونة فاتخذت خُفَّين مطارقَين ولبست جُبَّة صوف ولُثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عُمَر فصفقنا بين يديهِ فصمَّد فينا وصوَّب فلم تأخذ عينهُ احدًا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولَّى من اعمالنا قلتُ البحرين قال كم ترتزق قلت الفًا قال كثيرًا فما تصنع بهِ قلت التقوَّت منهُ شيئًا واعود بهِ على اقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصفّ فصمَّد فينا وصوَّب فلم تقع عينهُ الاَّ عليَّ فدعاني فقال كم سنُّك قلت خمس واربعون سنة قال الآن حين استحكمت . ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوَّعت لهُ فأُتي بخبز واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت انظر اليهِ بلحظي من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخطُ في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت اقول يا امير المؤمنين ان تنظر الى نوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فيؤتى بالخبز لينًا واللحم غريضًا . فسكن من غربهِ وقال اهنا غُرْتَ قلت نعم فقال يا ربيع انَّا لو نشاء ملانا هذه الرحاب من صلائق وسمائك وصناب ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا . ثم امر ابا موسى بانفاذي وان يستبدل باصحابي

(قولهُ فلتتها على رأسي ادرت بعضها على بعض على غير استواء الصلائق ما عمل بالنار طبخًا وشيًّا يقال صلقت الجنب اذا شويتهُ وصلقت اللحم اذا ضجتهُ على وجههِ . وسبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصهُ يريد الحوّارى والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابيّ اذا كان في ذلك اللون . اكسار بعير فان الاكسر والجدل والوصل العظم ينفصل بما عليهِ من اللحم . نعى على قوم شهواتهم عليهم بها ووبخهم . غرت ذهبت يقال غار الرجل اذا اتى الغور وناحيتهُ مما انخفض من الارض وانجد اذا اتى نجدًا وناحيتهُ مما ارتفع من الارض . غربهُ حدهُ . خفين مطارقين مطبقين يقال طارقت نعلي اذا طبقتها ومن قال طرقت او اطرقت فقد اخطأ)

هذا ما ساعد عليهِ المقام للبحث في الكامل وهو على الجملة من خير ما في الايدي من كتب الادب مشكول محل الاشكال من الفاظهِ تغلب الصحة والضبط على الطبعة المصرية منهُ حريٌّ بالمكاتب ان تزدان بهِ وبالناس ان يتأدبوا بالنظر فيهِ ولا غرو فهو الكامل باسمهِ وسماهُ والكمال لله وحدهُ

محمد كردعلي

فردريك الكبير ملك بروسيا

تمهيد — اذا بسط القارئُ اللبيب خريطة اوربا امامهُ يرى في شماليّ المانيا على سواحل البلطيك بقعة من الارض حول برلين يقال لها براندنبرج Brandenburg كانت امارةً مستقلة تحت زعامة مركيز من آل هوهنزلرن Hohenzollern والى شرقيها بقعة اخرى يقال لها امارة بروسيا تحت امرة دوق . ففي بدء القرن الثامن عشر كان صاحب براندنبرج اميرًا خطيرًا ذكيّ الفؤاد وفيهِ دهاءٌ سياسيّ وطمعٌ شديد فغلب على بروسيا وضمها الى امارتهِ وجعلهما مملكة واحدة باسم مملكة بروسيا بمصادقة امبراطور المانيا واتخذ برلين عاصمة واقام فيها ملكًا باسم الملك فردريك الاول وكان لهُ ولد في العاشرة من عمرهِ اسمهُ فردريك وليم جعلهُ وليًّا للعهد حتى اذا ادرك الثامنة عشرة زوّجهُ بصوفيا دوروثي بنت جورج منتخب هانوفر الذي تبوأ بعد حين عرش انكلترا وتلقب الملك جورج الاول

مولد فردريك وحداثتهُ

وفي ٢٤ يناير سنة ١٧١٢ وُلد لولي العهد غلامٌ سماهُ فردريك والمملكة البروسيّة يومئذٍ في السنة الثانية عشرة من عمرها فلما بلغ الشهر الرابع عشر توفي جدهُ فردريك الاول مؤسس